تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليهم

ألفه

الشيخ الثقة الجليل الأقدم

أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني

من أعلام القرن الرابع

قدم له وعلق عليه

الشيخ حسين الأعلمي

منشورات

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - لبنان



إصلاح أنفسكم وطاعة الله وطاعة من تولونه فيها. لعل نادماً قد ندم على ما قد فرط بالأمس في جنب الله وضيع من حق الله واستغفروا الله وتوبوا إليه فإنه يقبل التوبة ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون وإياكم وصحبة العاصين ومعونة الظالمين ومجاورة الفاسقين احذروا فتنتهم وتباعدوا من ساحتهم . واعلموا أنه من خالف أولياء الله ودان بغير دين الله واستبد بأمره دون أمر ولي الله في نار تلتهب ، تأكل أبداناً (قد غابت عنها أرواحها) غلبت عليها شقوتها (فهم موتى لا يجدون حر النار) فاعتبروا يا أولي الأبصار واحمدوا الله على ما هداكم . واعلموا أنكم لا تخرجون من قدرة الله إلى غير قدرته وسيرى الله عملكم ثم إليه تحشرون فانتفعوا بالعظة وتأدبوا بآداب الصالحين .

رسالته (ع) المعروفة برسالة الحقوق

إعلم رحمك الله أن لله عليك حقوقاً محيطة لك في كل حركة تحركتها ، أو سكنة سكنتها أو منزلة نزلتها ، أو جارحة قلبتها وآلة تصرفت بها : بعضها أكبر من بعض وأكبر حقوق الله عليك ما أوجبه لنفسه تبارك وتعالىٰ من حقه الذي هو أصل الحقوق ومنه تفرع ثم أوجبه عليك لنفسك من قرنك إلىٰ قدمك على اختلاف جوارحك ، فجعل لبصرك عليك حقاً ولسمعك عليك حقاً وللسانك عليك حقاً وليديك عليك حقاً ولرجلك عليك حقاً ، ولبطنك عليك حقاً ولفرجك عليك حقاً ، فهذه الجوارح السبع التي بها تكون الأفعال . ثم جعل عز وجل لأفعالك عليك حقوقاً ، فجعل لصلاتك عليك حقاً ولصومك عليك حقاً ولصدقتك عليك حقاً ولهديك عليك حقاً ولأفعالك عليك حقاً ثم تخرج الحقوق منك إلىٰ غيرك من ذي الحقوق الواجبة عليك وأوجبها عليك حقاً أئمتك ثم حقوق رعيتك ثم حقوق رحمك ، فهذه حقوق يتشعب منها حقوق فحقوق أئمتك ثلاثة أوجبها عليك حق سائسك بالسلطان ثم سائسك بالعلم ، ثم حق سائسك بالملك وكل سائس[1] إمام وحقوق رعيتك ثلاثة أوجبها عليك حق رعيتك بالسلطان ، ثم حق رعيتك بالعلم فإن الجاهل رعية العالم وحق رعيتك بالملك من الأزواج وما ملكت من الأيمان وحقوق رحمك كثيرة متصلة بقدر اتصال الرحم في القرابة. فأوجبها عليك حق أمك، ثم حق أبيك ثم حق ولدك، ثم حق أخيك ثم الأقرب فالأقرب والأول فالأول ، ثم حق مولاك المنعم عليك ، ثم حق مولاك الجاري نعمته

---

(١) السائس : القائم بأمر والمدبر له .

عليك ، ثم حق ذي المعروف لـديك ، ثم حق مؤذنـك بالصـلاة ، ثم حق إمامـك في صلاتك ، ثم حق جليسك ، ثم حق جارك ، ثم حق صـاحبك ثم حق شـريكك ، ثم حق مالك ، ثم حق غريمك الذي تطالبـه ، ثم حق غريمـك الذي يـطالبك ، ثم حق خليطك ، ثم حق خصمك المدعي عليك ، ثم حق خصمـك الذي تـدعي عليه ، ثم حق مستشيرك ثم حق المشير عليك ، ثم حق مستنصحك ، ثم حق الناصح لك ، ثم حق من هـو أكبر منـك ، ثم حق من هو أصغـر منـك ، ثم حق سـائلك ، ثم حق من سألته ، ثم حق من جرىٰ لك على يديه مسـاءة بقول أو فعـل أو مسرّة بـذلك بقـول أو فعل عن تعمّد منه أو غير تعمد منه ، ثم حق أهل ملّتك عـامة ، ثم حق أهـل الذمـة ، ثم الحقوق الجارية بقدر علل الأحوال وتصرُّف الأسبـاب ، فطوبىٰ لمن أعـانه الله على قضاء ما أوجب عليه من حقوقه ووفقه وسدّده .

١ ـ فأما حقُّ الله الأكبر فإنك تعبده لا تشرك به شيئاً ، فإذا فعلت ذلك بإخـلاص جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة ويحفظ لك ما تُحب منها .

٢ ـ وأما حقُّ نفسك عليك فأن تستوفيها في طاعة الله ، فتؤدي إلىٰ لسـانك حقـه وإلىٰ سمعك حقه وإلىٰ بصرك حقه ، وإلىٰ يدك حقها ، وإلىٰ رجلك حقها وإلىٰ بطنك حقه ، وإلىٰ فرجك حقه ، وتستعين بالله على ذلك .

٣ ـ وأما حق اللسان فإكرامـه عن الخنىٰ وتعويـده على الخير وحمله على الأدب وإجمامه إلا لموضع الحاجة والمنفعة للدين والدنيا وإعفاؤه عن الفضـول الشنعة القليلة الفائدة التي لا يؤمن ضررها مـع قلة عائـدتها وبعـد شاهـد العقل والـدليل عليـه وتزيّن العاقل بعقله حسن سيرته في لسانه ، ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم .

٤ ـ وأمـا حقُّ السمع فتنـزيهه عن أن تجعله طـريقاً إلى قلبـك إلا لفوهـة كريمـة تحدث في قلبك خيـراً أو تكسب خلقاً كـريماً فـإنه بـاب الكلام إلىٰ القلب يؤدي إليـه ضروب المعاني على ما فيها من خير أو شر ، ولا قوة إلا بالله .

٥ ـ وأما حقُّ بصرك فغضه عما لا يحلُّ لك وترك ابتذاله إلا لموضع عبرة تستقبل بها بصراً أو تستفيد بها علماً ، فإن البصر باب الاعتبار .

٦ ـ وأما حقُّ رجليك فأن لا تمشي بهما إلى ما لا يحلُّ لك ولا تجعلهما مـطيتك في الطريق المستخفة بأهلها فيها فإنها حاملتك وسالكةٌ بك مسلك الدين والسبق لك ،

ولا قوة إلا بالله .

٧ ـ وأما حقُّ يدك فأن لا تبسطها إلى ما لا يحلّ لك فتنال بما تبسطها إليه من الله العقوبة في الاجل ومن الناس بلسان اللائمة في العاجل ، ولا تقبضها مما افترض الله عليها ، ولكن توقّرها بقبضها عن كثير مما لا يحلُّ لها وبسطها إلىٰ كثير مما ليس عليها ، فإذا هي قد عقلت وشرفت في العاجل وجب لها حسن الثواب في الآجل .

٨ ـ وأما حقّ بطنك فأن لا تجعله وعاء لقليل من الحرام ولا لكثير وأن تقتصد له في الحلال ولا تخرجه من حد التقوية إلى حد التهوين وذهاب المروَّة وضبطه إذا همَّ بالجوع والظمأ فإن الشبع المنتهي بصاحبه إلى التخم مكسلةٌ ومثبطةٌ ومقطعةٌ عن كل برّ وكرم . وإن الري المنتهي بصاحبه إلىٰ السكر مسخفةٌ ومجهلة ومذهبة للمروَّة .

٩ ـ وأما حقّ فرجك فحفظه مما لا يحلُّ لك والاستعانة عليه بغض البصر ، فإنه من أعون الأعوان وكثرة ذكر الموت والتهدّد لنفسك بالله والتخويف لها به ، وبالله العصمة والتأييد ، ولا حول ولا قوّة إلاَّ بالله .

ثم حقوق الأفعال

١٠ ـ فأما حقُّ الصلاة فأن تعلم أنها وفادةٌ إلى الله وأنك قائم بها بين يدي الله فإذا علمت ذلك كنت خليقاً أن تقوم فيها مقام الذليل ، الراغب، الراهب ، الخائف ، الراجي ، المسكين ، المتضرِّع ، المعظّم من قام بين يديه بالسكون والإطراق، وخشوع الأطراف ولين الجناح ، وحسن المناجاة له في نفسه والطلب إليه في فكاك رقبتك التي أحاطت به خطيئتك واستهلكتها ذنوبك ، ولا قوة إلا بالله .

١١ ـ وأما حقُّ الصوم فأن تعلم أنه حجاب ضربه الله على لسانك وسمعك وبصرك وفرجك وبطنك ليسترك به من النار . وهكذا جاء في الحديث: «الصوم جنة من النار» فإن سكنَت أطرافك في حَجَبتها رجوت أن تكون محجوباً وإن أنت تركتها تضطرب في حجابها وترفع جنبات الحجاب فتطلع إلىٰ ما ليس لها بالنظرة الداعية للشهوة والقوة الخارجة عن حدِّ التقيّة لله لم تأمن أن تخرق الحجاب وتخرج منه ، ولا قوة إلا بالله .

١٢ ـ وأما حقُّ الصدقة فأن تعلم أنها ذخرك عند ربك ووديعتك التي لا تحتاج

إلى الإشهاد[1] فإذا علمت ذلك كنت بما استودعته سرّاً أوثق بما استودعته علانية وكنت جديراً أن تكون أسررت إليه أمراً أعلنته وكان الأمر بينك وبينه فيها سراً على كل حال ، ولم تستظهر عليه فيما استودعته منها [بـ] ـإشهاد الأسماع والأبصار عليه بها كـأنها أوثق في نفسك لا كأنك لا تثق به في تأدية وديعتك إليك . ثم لم تمتنَّ بهـا على أحد لأنهـا لك فإذا امتننت بها لم تأمن أن تكون بها مثل تهجين حالك منها إلىٰ من مَننت بهـا عليه لأن في ذلك دليلاً على أنك لم ترد نفسك بها ولـو أردت نفسَك بهـا لم تمتنَّ بها على أحد ، ولا قوة إلا بالله .

١٣ ـ وأما حقّ الهدىٰ فأن تخلص بها الإرادة إلى ربك والتعرض لـرحمته وقبـوله ولا تريد عيون الناظرين دونه ، فإذا كنت كذلك لم تكن مُتكلفاً ولا مُتصنعـاً وكنتَ إنما تقصد إلىٰ الله . واعلم أن الله يراد باليسير ولا يـراد بالعسيـر ، كما أراد بخلقـه التيسير ولم يُرد بهم التعسير ، وكذلك التذلل أولى بـك من التدهقُن لأن الكلفة والمؤونـة في المتدهقنين فأما التذلل والتمسكن فلا كلفة فيهما ولا مؤونة عليهما لأنهما الخِلقة وهمـا موجودان في الطبيعة ، ولا قوة إلا بالله .

ثـم حقـوق الأئـمة

١٤ ـ فأما حق سائسك بالسلطان فأن تعلم أنـك جُعِلت له فتنـة وأنه مبتلى فيـك بما جعله الله له عليك من السلطان وأن تخلص له في النصيحة وأن لا تماحكه[2] وقـد بُسـطت يده عليـك فتكون سببَ هـلاك نفسك وهـلاكه . وتـذلّل وتلطّف لإعـطائـه من الرضىٰ ما يكفّه عنك ولا يضـرّ بدينـك وتستعين عليه في ذلـك بالله . ولا تعـازّه[3] ولا تُعانده ، فإنّك إن فعلت ذلك عَققته وعَقَقت نفسك فعرّضتها لمكروهه وعرّضتـه للهلكة فيك وكنت خليقاً أن تكون معيناً له على نفسك وشريكاً له فيما أتىٰ إليـك ، ولا قوة إلا بالله .

١٥ ـ وأما حقّ سائسك بالعلم فالتعظيم له والتوقير لمجلسه وحُسن الاستمـاع إليه

---

(١) لا يحتاج يوم القيامة إلى الإشهاد لما ورد في الخبر من «أن الصدقة أول ما تقع في يد الله تعالى قبل أن تقع في يد السائل» .

(٢) لا تماحكه : لا تخاصمه ولا تنازعه .

(٣) لا تعازه : لا تعارضه في العزة .

والإقبال عليه والمعونة له على نفسك فيما لا غِنىٰ بك عنه من العلم بأن تفرّغ له عقلك وتُحضِره فهمك وتذكي له (قلبك) وتُجلّي له بَصرك بترك اللذات ونقص الشهوات وأن تعلم أنّك فيما ألقى (إليك) رسوله إلى من لَقِيَك من أهل الجهل فلزمك حُسن التأدية عنه إليهم ولا تَخنه في تأدية رسالته والقيام بها عنه إذا تقلّدتها ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

١٦ ـ وأما حقُّ سائسك بالملك فنحوٌ من سائسك بالسلطان إلا أن هذا يملك ما لا يملكه ذاك، تلزمك طاعته فيما دقَّ وجلَّ منك إلاَّ أن تُخرجك من وجوب حق الله ، ويحول بينك وبين حقه وحقوق الخلق ، فإذا قضَيته رجعتَ إلىٰ حقه[1] فَتشاغَلت به ، ولا قوة إلا بالله .

ثم حقوق الرعية

١٧ ـ فأما حقوق رعيتك بالسلطان فأن تعلم أنك إنما استرعيتهم بفضل قوَّتك عليهم فإنه إنما أحلَّهم محل الرعية لك ضَعفهم وذلّهم ، فما أولىٰ مَن كفاكه ضعفه وذُله حتى صيّره لك رعية وصيّر حكمك عليه نافذاً ، لا يمتنع منك بعزّة ولا قوَّة ولا يستنصر فيما تعاظمه منك إلا (بالله) بالرحمة والحياطة والأناة[2] ، وما أولاك إذا عرفت ما أعطاك الله من فضل هذه العزَّة والقوّة التي قهرت بها أن تكون لله شاكراً ، ومَن شكر الله أعطاه فيما أنعم عليه ، ولا قوّة إلا بالله .

١٨ ـ وأما حق رعيتك بالعلم ، فأن تعلم أن الله قد جعلك لهم فيما آتاك من العلم ، وولاك من خزانة الحكمة ، فإن أحسنت فيما ولاك الله من ذلك وقُمت به لهم مقام الخازن الشفيق ، الناصح لمولاه في عبيده ، الصابر المحتسب الذي إذا رأىٰ ذا حاجة أخرج له من الأموال التي في يديه كنت راشداً ، وكنت لذلك آملاً معتقداً[3] وإلا كنت له خائناً ولخلقه ظالماً ولسلبه وعزه متعرضاً .

١٩ ـ وأما حقُّ رعيتك بملك النكاح ، فأن تَعلم أن الله جعلها سَكناً ومُستراحاً وأُنساً وواقية ، وكذلك كل واحد منكما يجب أن يحمد الله على صاحبه ويعلم أن ذلك

---

(١) أي إذا قضيت حق الله فارجع إلى أداء حق مالكك .

(٢) الحياطة : الحفاظة والحماية والصيانة ، والأناة كقناة الوقار والحلم وأصله الإنتظار .

(٣) الآمل : خادم الرجل وعونه الذي يأمله .

نعمةٌ منه عليه ووجب أن يُحسن صحبة نعمة الله ويُكرمها ويُرفق بها وإن كان حقك عليها أغلظ وطاعتك بها ألزم فيما أحببت وكرهت ما لم تكن معصية، فإن لها حق الرحمة والمؤانسة وموضع السكون إليها قضاء اللذة التي لا بدّ من قضائها وذلك عظيم ولا قوّة إلاَّ بالله .

٢٠ ـ وأما حقّ رعيتك بملك اليمين فأن تعلم أنه خلق ربك ولحمك ودمك وأنك تملكه لا أنت صنعته دون الله ولا خلقت له سمعاً ولا بصراً ولا أجريت له رزقاً ، ولكن الله كفاك ذلك بمن سخَّره لك وائتمنك عليه واستودعك إياه لتحفظه فيه وتسير فيه بسيرته فتطعمه مما تأكل وتلبسه مما تلبس ولا تُكلفه ما لا يطيق ، فإن كرهتـ[ـه] خرجت إلىٰ الله منه واستبدلت به ولم تعذِّب خلق الله ، ولا قوة إلا بالله .

وأما حق الرحم

٢١ ـ فحقُّ أُمك أن تعلم أنها حملتك حيث لا يحمل أحدُ أحداً ، وأطعمتك من ثمرة قلبها ما لا يُطعم أحدُ أحداً ، وأنها وقتك بسمعها وبصرها ويدها ورجلها وشعرها وبشرها وجميع جوارحها مستبشرة بذلك ، فرحة ، موبلة ، محتملة لما فيه مكروهها وألمها وثقلها وغمها حتى دفعتها عنك يد القدرة وأخرجتك إلىٰ الأرض فرضيت أن تشبع وتجوع هي وتكسوك وتعرى وترويك وتظمأ وتُظللك وتضحي وتنعمك ببؤسها ، وتلذّذك بالنوم بأرقها وكان بطنها لك وعاءاً وحجرها لك حواءاً وثديها لك سقاءاً ونفسها لك وقاءاً ، تباشر حرّ الدنيا وبردها لك ودونك ، فتشكرها على قدر ذلك ولا تقدر عليه إلا بعون الله وتوفيقه .

٢٢ ـ وأما حق أبيك فتعلم أنه أصلك وأنك فرعه وأنك لولاه لم تكن فمهما رأيت في نفسك مما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه واحمد الله واشكره على قدر ذلك ، ولا قوة إلا بالله .

٢٣ ـ وأما حقّ ولدك فتعلم أنه منك ومضافٌ إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره وأنك مسؤول عما وليته من حُسن الأدب والدلالة على ربه والمعونة له على طاعته فيك وفي نفسه فمثاب على ذلك ومعاقب ، فاعمل في أمره عملِ المتزيِّن بحسن أثره عليه في عاجل الدنيا ، المعذر إلى ربه فيما بينك وبينه بحسن القيام عليه والأخذ له منه ، ولا قوة إلا بالله .

٢٤ ـ وأمـا حقّ أخيك فتعلم أنـه يدك التي تبسـطها وظهـرك الـذي تلتجىء إليـه وعزُّك الذي تعتمد عليه وقوتك التي تصول بها فـلا تتخذه سـلاحاً على معصيـة الله ولا عدة للظلم بحق الله ، ولا تدع نصرته على نفسه ومعونته على عدوِّه والحـول بينه وبين شياطينه وتأدية النصيحة إليه والإقبال عليه في الله ، فإن انقاد لـربه وأحسن الإجـابة لـه وإلا فليكن الله آثر عندك وأكرم عليك منه .

٢٥ ـ وأما حقُّ المنعم عليك بالولاء[١] فأن تعلم أنه أنفق فيك مـاله وأخرجك من ذُل الـرق ووحشته إلى عـزِّ الحريـة وأُنسها وأطلقـك من أسر الملكـة وفـكَّ عنـك حلق العبودية ، وأوجدك رائحة العزِّ ، وأخرجك من سجن القهر ودفع عنك العسـر ، وبسط لك لسان الإنصاف وأباحك الدنيا كلها فملكك نفسك وحلَّ أسرك وفرَّغك لعبـادة ربك واحتمـل بذلـك التقصير في مـاله . فتعلم أنـه أولىٰ الخلق بك بعـد أولي رحمـك في حياتك وموتك وأحقُّ الخلق بنصرك ومعونتك ومكانفتك في ذات الله[٢] ، فلا تؤثر عليه نفسك ما احتاج إليك .

٢٦ ـ وأما حقُّ مولاك الجارية عليـه نعمتك فـأن تعلم أن الله جعلك حاميـة عليه وواقية وناصراً ومعقلاً وجعله لك وسيلة وسبباً بينـك وبينه . فبـالحريِّ أن يحجبـك عن النار فيكون في ذلك ثوابٌ منه في الآجل ويحكم لك بميراثه في العاجل إذا لم يكن له رحم مكافأة لما أنفقته من مالك عليه وقمت به من حقه بعد إنفاق مالك ، فإن لم تخفه خيف عليك أن لا يطيب لك ميراثه ، ولا قوة إلا بالله .

٢٧ ـ وأما حق ذي المعروف عليك فأن تشكره وتذكـر معروفـه وتنشر لـه المقالـة الحسنة وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله سبحانه ، فإنك إذا فعلت ذلـك كنت قد شكرته سراً وعلانية ، ثم إن أمكن مكافأته بـالفعل كـافأتـه وإلا كنت مرصـداً له مـوطناً نفسك عليها[٣].

٢٨ ـ وأما حق المؤذن فأن تعلم أنـه مذكـرك بربـك وداعيك إلى حـظك وأفضل

---

(١) الولاء : بالفتح النصرة والملك والمحبة والصداقة والقرابة .
(٢) المكانفة : المعاونة .
(٣) الضمير : في عليها إلى المكـافأة ، أي تـرصد وتـراقب وتهيىء نفسك على المكـافأة في وقتها .

أعوانك على قضاء الفريضة التي افترضها الله عليك فتشكره على ذلك شكرك للمحسن إليك وإن كنت في بيتك متهماً لذلـك لم تكن لله في أمره متهمـاً وعلمت أنه نعمـة من الله عليك لا شك فيها فأحسن صحبة نعمة الله بحمد الله عليها على كل حال ، ولا قوة إلا بالله .

٢٩ـ وأما حق إمامك في صـلاتـك فأن تعلم أنه قد تقلد السفارة فيما بينـك وبين الله والوفادة إلىٰ ربك وتكلم عنك ولم تتكلم عنه ودعا لك ولم تدع له وطلب فيك ولم تطلب فيه وكفاك هم المقام بين يدي الله والمساءلة له فيك . ولم تكفه ذلـك فإن كـان في شيء من ذلك تقصير كان به دونك وإن كان آثماً لم تكن شريكـه فيه ولم يكن لـك عليه فضل، فوقى نفسك بنفسه ووقى صلاتك بصلاته ، فتشكر له على ذلك ولا حـول ولا قوة إلا بالله .

٣٠ ـ وأما حق الجليس فأن تلين له كنفك[1] وتطيب له جانبك وتنصفه في مجاراة اللفظ ولا تغرق في نزع اللحظ إذا لحظت وتقصد في اللفظ إلى إفهامه إذا لفـظت وإن كنت الجليس إليه كنت في القيام عنه بالخيار وإن كان الجـالس إليك كـان بالخيـار ولا تقوم إلاّ بإذنه ولا قوة إلا بالله .

٣١ ـ وأما حق الجار فحفظه غائباً وكرامتـه شاهـداً ونصرتـه ومعونتـه في الحالين جميعاً[2] ، لا تتبع له عورة ولا تبحث له عن سوء [ة] لتعرفها ، فإن عرفتها منه عن غير إرادة منك ولا تكلف ، كنت لما علمت حصناً حصيناً وستـراً ستيراً ، لـو بحثت الأسنّة عنه ضميراً لم تتصل إليه لانطوائه عليـه . لا تستمع عليـه من حيث لا يعلم . لا تسلمه عند شديدة ولا تحسده عند نعمة . تقيل عثرته وتغفر زلتـه . ولا تدخـر حلمك عنـه إذا جهل عليك ولا تخرج أن تكون سلماً له . تردُّ عنه لسان الشتيمة وتبطل فيه كيد حامـل النصيحة وتعاشره معاشرة كريمة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

٣٢ـ وأما حقُّ الصاحب فأن تصحبه بالفضل مـا وجدت إليـه سبيلاً وإلا فـلا أقل من الإنصاف وأن تكرمه كما يكرمك وتحفظه كما يحفظك ولا يسبقك فيمـا بينكٰ وبينـه إلىٰ مكـرمة ، فـإن سبقك كـافأتـه ولا تقصر بـه عما يستحقُّ من المـودَّة . تلزم نفسـك نصيحته وحياطته ومعاضدته على طاعة ربه ومعونته على نفسه فيما لا يهمُّ به من معصية

---

(١) الكنف : الجانب والظل .

(٢) المراد بالحالين : الشهود والغياب .

ربه ، ثم تكون (عليه) رحمة ولا تكون عليه عذاباً ، ولا قوة إلا بالله .

٣٣ ـ وأما حق الشريك فإن غاب كفيته وإن حضر ساويته ولا تعزم على حكمك دون حكمه ولا تعمل برأيك دون مناظرته وتحفظ عليه ماله وتنفي عنه خيانته فيما عز أو هان فإنه بلغنا «أن يد الله على الشريكين ما لم يتخاونا» ولا قوة إلا بالله .

٣٤ ـ وأما حق المال فأن لا تأخذه إلا من حله ولا تنفقه إلا في حله ولا تحرفه عن مواضعه ولا تصرفه عن حقائقه ولا تجعله إذا كان من الله إلاَّ إليه وسبباً إلى الله . ولا تؤثر به على نفسك من لعله لا يحمدك وبالحري أن لا يحسن خلافته في تركك ولا يعمل فيه بطاعة ربك فتكون معيناً له على ذلك وبما أحدث في مالك أحسن نظراً لنفسه فيعمل بطاعة ربه فيذهب بالغنيمة وتبوء بالإثم والحسرة والندامة مع التبعة[١] ولا قوة إلا بالله .

٣٥ ـ وأما حق الغريم الطالب لك[٢] فإن كنت موسراً أوفيته وكفيته وأغنيته ولم ترده وتمطله[٣] فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : «مطل الغني ظلم» وإن كنت معسراً أرضيته بحسن القول وطلبت إليه طلباً جميلاً ورددته عن نفسك رداً لطيفاً ولم تجمع عليه ذهاب ماله وسوء معاملته ، فإن ذلك لؤم ، ولا قوة إلا بالله .

٣٦ ـ وأما حق الخليط[٤] فأن لا تغره ولا تغشه ولا تكذبه ولا تغفله ولا تخدعه ولا تعمل في انتقاضه عمل العدو الذي لا يبقي على صاحبه وإن اطمأن إليك استقصيت له على نفسك وعلمت أن غبن المسترسل رباً ، ولا قوة إلا بالله .

٣٧ ـ وأما حق الخصم المدعي عليك فإن كان ما يدعي عليك حقاً لم تنفسخ في حجته ولم تعمل في إبطال دعوته وكنت خصم نفسك له والحاكم عليها والشاهد له بحقه دون شهادة الشهود ، فإن ذلك حق الله عليك وإن كان ما يدعيه باطلاً رفقت به وروعته وناشدته بدينه[٥] وكسرت حدته عنك بذكر الله وألقيت حشو الكلام ولغطه الذي

---

(١) التبعة : ما يترتب على الفعل من الشر وقد يستعمل في الخير .
(٢) الغريم : الدائن ويطلق أيضاً على المديون . وفي بعض النسخ (الغريم المطالب لك) .
(٣) المطل : التسويف والتعلل في أداء الحق وتأخيره عن وقته .
(٤) الخليط : المخالط كالنديم والشريك والجليس ونحوها .
(٥) روعه : أفزعه . وناشدته بدينه : حلفته وطلبته به .

لا يرد عنك عادية عدوك[1] بل تبوء بإثمه وبه يشحذ عليك سيف عداوته ، لأن لفظة السوء تبعث الشر . والخير مقمعة للشر ، ولا قوة إلا بالله .

٣٨ ـ وأماحق الخصم المدعى عليه فإن كان ما يدعيه حقاً أجملت في مقاولته بمخرج الدعوىٰ[2] ، فإن للدعوىٰ غلظة في سمع المدعى عليه وقصدت قصد حجتك بالرفق وأمهل المهلة وأبين البيان وألطف اللطف ولم تتشاغل عن حجتك بمنازعته بالقيل والقال فتذهب عنك حجتك ولا يكون لك في ذلك درك ، ولا قوة إلا بالله .

٣٩ ـ وأما حقُّ المستشير فإن حضرك له وجه رأي جهدت له في النصيحة وأشرت عليه بما تعلم أنك لو كنت مكانه عملت به وذلك ليكن منك في رحمة ولين ، فإن اللين يؤنس الوحشة وإن الغلظ يوحش موضع الأُنس وإن لم يحضرك له رأي وعرفت له من تثق برأيه وترضى به لنفسك دللته عليه وأرشدته إليه ، فكنت لم تأله خيراً[3] ولم تدخره نصحاً ، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله .

٤٠ ـ وأما حقُّ المشير عليك فلا تتهمه فيما يوافقك عليه من رأيه إذا أشار عليك فإنما هي الآراء وتصرُّف الناس فيها واختلافهم . فكن عليه في رأيه بالخيار إذا اتهمت رأيه ، فأما تهمته فلا تجوز لك إذا كان عندك ممن يستحق المشاورة ، ولا تدع شكره على ما بدا لك من إشخاص رأيه وحسن وجه مشورته ، فإذا وافقك حمدت الله وقبلت ذلك من أخيه بالشكر والإرصاد بالمكافأة في مثلها إن فزع إليك ، ولا قوّة إلاّ بالله .

٤١ ـ وأما حقُّ المستنصح فإن حقه أن تؤدي إليه النصيحة على الحق الذي ترى له أنه يحمل ويخرج المخرج الذي يلين على مسامعه . وتكلمه من الكلام بما يطيقه عقله ، فإن لكل عقل طبقة من الكلام يعرفه ويجتنبه ، وليكن مذهبك الرحمة ، ولا قوّة إلاّ بالله .

٤٢ ـ وأما حقُّ الناصح فأن تلين له جناحك ثم تشرئب له قلبك[4] وتفتح له

---

(١) اللغط : كلام فيه جلبة واختلاط ولا يتبين . وعادية عدوك أي حدته وغضبه ، وعادية السم : ضرره ويشحذ عليك أي يغضب وأصله من شحذ السكين ونحوه : أحده .

(٢) المقاولة : المجادلة والمباحثة .

(٣) لم تأته : لم تقصره من ألا يألو .

(٤) إشرأب للشيء : مد عنقه لينظره والمراد أن تسقي قلبك من نصحه .

سمعك حتى تفهم عنه نصيحته ، ثم تنظر فيها ، فإن كان وفّق فيها للصواب حمدت الله على ذلك وقبلت منه وعرفت له نصيحته وإن لم يكن يوفّق رحمته ولم تتهمه وعلمت أنه لم يألك نصحاً إلاّ أنه أخطأ . إلاّ أن يكون عندك مستحقاً للتهمة فلا تعبأ بشيء من أمره على كل حال ، ولا قوة إلاّ بالله .

٤٣ ـ وأما حقُّ الكبير فإن حقه توقير سنه وإجلال إسلامه إذا كان من أهل الفضل في الإسلام بتقديمه فيه وترك مقابلته عند الخصام ولا تسبقه إلى طريقٍ ولا تؤمه في طريق ولا تستجهله وإن جهل عليك تحملت وأكرمته بحق إسلامه مع سنّه فإنما حقُّ السنّ بقدر الإسلام ، ولا قوّة إلاّ بالله .

٤٤ ـ وأما حقُّ الصغير فرحمته وتثقيفه وتعليمه والعفو عنه والستر عليه والرفق به والمعونة له والستر على جرائر حداثته فإنه سبب للتوبة ، والمداراة له وترك مماحكته فإن ذلك أدنى لرشده .

٤٥ ـ وأما حقُّ السائل فإعطاؤه إذا تهيأت صدقة وقدرت على سد حاجته والدعاء له فيما نزل به والمعونة له على طلبته وإن شككت في صدقه وسبقت إليه التهمة له ولم تعزم على ذلك لم تأمن أن يكون من كيد الشيطان أراد أن يصدَّك عن حظك ويحول بينك وبين التقرّب إلى ربك وتركته بستره ورددته ردّاً جميلاً . وإن غلبت نفسك في أمره وأعطيته على ما عرض في نفسك منه . فإن ذلك من عزم الأُمور .

٤٦ ـ وأما حق المسؤول فحقه إن أعطى قُبل منه ما أعطى بالشكر له والمعرفة لفضله وطلب وجه العذر في منعه وأحسن به الظن . واعلم أنه إن منع [فماله] منع وأن ليس التثريب في ماله[1] وإن كان ظالماً فإن الإنسان لظلوم كفار .

٤٧ ـ وأما حقُّ من سرَّك الله به وعلى يديه ، فإن كان تعمّدها لك حمدت الله أولاً ثم شكرته على ذلك بقدره في موضع الجزاء وكافأته على فضل الإبتداء وأرصدت له المكافأة وإن لم يكن تعمدها حمدت الله وشكرته وعلمت أنه منه ، توحّدك بها وأحببت هذا إذا كان سبباً من أسباب نعم الله عليك وترجو له بعد ذلك خيراً ، فإن أسباب النعم بركة حيث ما كانت وإن كان لم يعتمد ، ولا قوة إلاّ بالله .

---

(١) التثريب : التوبيخ والملامة .

٤٨ ـ وأما حقُّ من ساءك القضاء على يديه بقول أو فعل فإن كان تعمدها كان العفو أولى بك لما فيه له من القمع وحسن الأدب مع كثير أمثاله من الخلق . فإن الله يقول : ﴿ولمن انتصر بعد ظلمه فأُولئك ما عليهم من سبيل ـ إلى قوله ـ : من عزم الأمور﴾ (١) . وقال عزَّ وجلَّ : ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾ (٢) . هذا في العمد فإن لم يكن عمداً لم تظلمه بتعمد الإنتصار منه فتكون قد كافأته في تعمد على خطأ ، ورفقت به ورددته بألطف ما تقدر عليه ، ولا قوة إلّا بالله .

٤٩ ـ وأما حقُّ أهل ملتك عامة فإضمار السَّلامة ونشر جناح الرحمة والرفق بمسيئهم وتألفهم واستصلاحهم وشكر محسنهم إلى نفسه وإليك فإن إحسانه إلى نفسه إحسانه إليك إذا كفَّ عنك أذاه وكفاك مؤونته وحبس عنك نفسه فعمَّهم جميعاً بدعوتك وانصرهم جميعاً بنصرتك وأنزلهم جميعاً منك منازلهم ، كبيرهم بمنزلة الوالد وصغيرهم بمنزلة الولد وأوسطهم بمنزلة الأخ . فمن أتاك تعاهدته بلطف ورحمة . وصل أخاك بما يجب للأخ على أخيه .

٥٠ ـ وأما حقُّ أهل الذمة فالحكم فيهم أن تقبل منهم ما قبل الله وتفي بما جعل الله لهم من ذمته وعهده وتكلهم إليه فيما طلبوا من أنفسهم وأجبروا عليه وتحكم فيهم بما حكم الله به على نفسك فيما جرى بينك [وبينهم] من معاملة ، وليكن بينك وبين ظلمهم من رعاية ذمة الله والوفاء بعهده وعهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حائل فإنه بلغنا أنه قال : «من ظلم معاهداً كنت خصمه» فاتق الله ، ولا حول ولا قوة إلّا بالله .

فهذه خمسون حقاً محيطاً بك لا تخرج منها في حال من الأحوال يجب عليك رعايتها والعمل في تأديتها والإستعانة بالله جلَّ ثناؤه على ذلك ، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله ، والحمد لله رب العالمين .

ومن كلامه (ع) في الزهد

إن علامة الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة تركهم كل خليط وخليل

---

(١) سورة الشورى ؛ الآية : ٤١ .

(٢) سورة النحل ؛ الآية : ١٢٦ .